

ملخص لكتاب "النباهة والاستحمار" على شريعتي

اعداد فريق مشرو عنا.. بالعقل نبداً

مقدمة

هذا الكتاب عبارة عن سلسلة محاضرات للدكتور علي شريعتي تم تجميعها في تحت عنوان النباهة و الاستحمار و عدد صفحات الكتاب قرابة المائة ، مقسمة الى ستة فصول.

تناول في الكتاب الحديث عن العديد من قضايا الفكر، والفارق بينها وبين قضايا العلم، مع التأكيد على أن من يملك الفكر هو دوماً الفائز في الصراع الدائر بين الفكر والعلم وهو القادر على مواجهة أى هزيمة داخلية تحاول فيها المجتمعات الاستعمارية، تلك التي لا تملك سوى التكنولوجيا والتقدم الصناعي أن تفرضها على المجتمعات. وكيف ان المجتمعات الفاقدة للفكر والوعى (النباهة) سوف تظل مهزومة وان تفوقت في المجالات الصناعية والعلمية حيث ستظل مستهلكة محتاجة وان ظنت أنها منتجة . ومن هنا كانت ضرورة امتلاك الوعى والفكر والعقيدة الشخصية المميزة للمجتمع لصناعة الحضارة مع بيان الأمثلة التاريخية الدالة على كيف سقطت الدول الفاقدة للهوية أمام الغزو الفكرى (الاستحمار) للحضارة الغربية وظلت مستهلكة لها على الدوام.

تعريف بالكاتب

علي شريعتي؛ مفكر إيراني مشهور وملهم الثورة الايرانية ومعلم أساسى فى ارساء النهضة الايرانية. قدم ارثاً هاماً من الأفكار التوعوية للشعب الايراني قبيل الثورة فكان عدد الطلاب الجامعيين الذى سجلوا فى دروسه متجاوزاً الخمسين ألف طالب. كان ممن دعوا الى لَمّ الصف والتوحد وتجاوز المذاهب . تم اغتياله قبل الثورة بعامين.

من أشهر مؤلفاته؛ العودة الى الذات، النباهة والاستحمار، بناء الذات الثورية، الاسلام والانسان.



فهرس

1.....	مقدمة وتعريف بالكاتب.....
3.....	الفصل الأول.....
6.....	الفصل الثاني.....
8.....	الفصل الثالث: الاستثمار.....
9.....	الفصل الرابع: أنواع الاستثمار.....
11.....	الفصل الخامس: أشكال الاستثمار.....
12.....	الفصل السادس: التخصص.....



الفصل الأول

إن مجتمعنا يعيش مشكلة جهل ثقافي و فكري تجاه حركة التاريخ ، ومأساة مجتمعاتنا الفكرية هي السطحية حيث ينال البعض ألقابا مع جهل شديد و غياب في الوعي مثل ألقاب مهندس أو دكتور أو بروفيسور مع ما ذكرنا من غياب في الوعي .

إن خطر بقاء المتعلم جاهلا أو أخرسا أو أعمى أو لا شيء ، لخطر كبير جدا لأن الإنسان إذا أشبع بالعلم لم يعد يشعر بالجوع الفكري حيث أن المتعلمين في هذه الأيام ينظرون إلي قضايا العلم منفصلة عن قضايا الفكر

فكثير ما نجد بعض الحُفَاة يقهرون دولاً تملك من العلم و التكنولوجيا الكثير وعلى الجانب الآخر تجدها عاجزة و مهزومة أمام إرادة قوم متأخرين ولكنهم يملكون من الإيمان الفكري بقضيتهم ما يردع أي قوة تقف أمامهم. إذن فالمجتمع أمام طريقتين :

الأول: طريق العلم والرأسمالية والقدرة الصناعية .

الثاني : طريق الفكر والعقيدة .

فالمجتمع الذي يختار الطريق الأول والفاقد للنباهة والوعي ولا همَّ له إلاّ الصناعة والتقدم المادى فإنه يصبح مستهلكاً وإن كان مُنتجا وهذه هي الخدعة التي وقعت فيها الدول، فإنه متى وفقنا لأن نكون مؤمنين فسنكون صانعين لأكبر حضارة، لكننا حتى إن أشبعنا حاجاتنا المادية فسنظل أرقاء للمنتجين نعتمد على حضارتهم ونستهلك إنتاجهم .

فالمجتمعات المتأخرة أمام مشكلة فإما أن تختار بين الفكر أو الحضارة وما يخرجها المتحضرين لنا ، فمن يبني حضارته على التبعية يظل تابعا و مستهلكا تحت سيطرتهم و إن اعتقد غير ذلك.

فالفكر أو الدين الذي نقصده هو الذي أعلى من العلم والصناعة .. إن مقصودنا للدين هو الذي لا يخضع للتقليد و الموروثات التي تجعل الأديان متشابهة.



إن الجبل الواعي يرفض هذا ولا يستمع له، ورفضه شيء طبيعي وإن لم يكن قد ألقى اليوم هذه السنن والخصائص الموروثة اللاعقلية في المهملات، فإنه سيلقيها غداً.. إن هذا شيء محتوم يفرضه الوعي و تلك بادرة راقية نتطلع الي خط سيرها و نفكر فيها.

فالإنسان الذي كرمه الله و ميزه عن الحيوانات نجده يشل يومه بالسعى وراء احتياجاته بشكل مهين من أجل أن يلبس زي معين يفتخر به أو يشتري شيء فاخر يشعره بالسعادة والزهو.

ونجد (الأنا) تلك التي هي من الله تهبط من العرش إلي الحضيض لتتغمس كالدودة في الماء المتعفن بالأقدار و من ثم تتقطع الأنا ذات الوجود المتصل قطعة قطعة و تقع كل قطعة منها في مصيدة شهوة قذرة و هوى أجوف و أمنية سخيفة و حاصل ذلك التضحية بأعز الأشياء من أجل الحصول على أسخفها و أقذرها !

ويروي المؤلف قصة إبراهيم الأدهم حول عبث الإنسان و انشغاله باللهو ولنضرب مثلا، هذا إبراهيم الأدهم رجل لا خير فيه و لامعنى، له ذو ثروة طائلة لكنه عاطل عن العمل و لا شغل له إلا الصيد ، غيره يكدح وهو يأكل، ماذا يعمل إذا ؟ إنه يذهب إلي الصيد ، لقد اعتاد عليه حتى أنس به وصار همه الوحيد تراه يهش هشا إذا إصطاد وحشا فيمتلأ به سرورا و قهقهة و قد لا يكون له حاجة بلحمه و جلده سوى أن يتلذ بذلك ، إنه لداء قدر أن ينصرف الإنسان بتلك العظمة كلها إلي عمل كمثل هذا ليشبع نزوة و يحقق لهوا، إنها فلسفة الحياة إنها أسطورة إبراهيم الأدهم لكنها أصدق من الواقع وبينما كان إبراهيم في صيد ذات يوم و قفت فرسه في مكانها و لم تتحرك وإذا بصوت كأنه الرعد يشق مسامعه "يا إبراهيم ألهذا خلقك الله؟" ، أحجم إبراهيم و تنبه ، وقف إبراهيم و كأنه سيتعرف لأول مرة على أمر جلل.. لقد اتطلع على وجود عظيم .. نعم هكذا وقف إبراهيم وتراجع و رجع إنسانا يشعر الواحد أمام رفيع درجته وعلو مقامه بالصغر و الحقارة.

فاجعل وجودك ثمينا وانبذ كل المظاهر والأهواء التي مزقت حياتنا اليومية فذهبا ضحية شهواتنا وأحقادنا وحسراتنا ونسينا وظيفة الإنسان العظمى في



هذه الحياة وأنه خليفة الله و راح يستهلك نفسه و يذلها و يعبدها لغيره و يتملق بسهولة و يضحي بكل إنسانيته دون أن يشعر .

فأصبح الذي يحكمنا هو النفعية وإن أودت بشرف الإنسان إلى أسفل سافلين.



الفصل الثاني

يتناول فيه الذلة و الاحتقار النفسي الذي نشعر به وعدم الاعتراف بقدراتنا والذلة و المهانة حتى صار الغرب هو القدوة للشرق في كل شيء بعد أن احتقر ثقافتنا و ديننا و جميع نواحي حياتنا حتي صرنا نسخر من أنفسنا و صار التحضر بوصلة الغرب بجميع نواحيه و غابت عنا النباهة و الوعي الفردي .

فالنباهة نوعان :

1. نباهة فردية

2. نباهة إجتماعية

وهنا نقصد الوعي لا الثقافة المعرفية فالأنبياء على رغم أنهم لم يكونوا فلاسفة وعلماء إلا أنهم امتازوا بالوعي و النباهة الفردية فانتشلوا مجتمعاتهم من الحضيض و نهضوا بها و أقاموا لهم حضاراتهم ، أما ما يحدث لنا نحن هو أن يُشكل الإنسان الآسيوي أو العربي أو الإفريقي كيفما شئوا هم في قلوبهم فيصبح الشباب أجوف كما أرادوا فنرى إحصائيات صادمة في الاستهلاك و الإنفاق علي التّزين فقد صدروا لنا تلك الثقافة من خلال اقتصاديهم وعلماء الاجتماع و النفس و ساستهم و صرنا نُشكل كما خططوا هم و أرادوا ، نعم يريدونجيلا لطيفا حديثا لا يشرب اللبن بل يشرب الكوكاكولا و نترك أزياءنا و نستبدلها كما أرادوا و نتخلص من لغتنا و نتحدث الفرنسية فيصبح معيار التحضر هو الغرب و يصيراستهلاك السيارات الغربية الفاخرة هو التحضر كما حدث مع الخليج عند اكتشاف البترول فيختاروا سيارات بمواصفات لاحاجة لهم بها و يصبح الأمراء و زعماء القبائل الأفريقية لديهم السيارات والأدوات الفاخرة وإن لم يستهلكوها .

إن الوعي و النباهة يمكن أن تُشعر الإنسان بما فات منه ، هذا الإنسان الذي تجاوز الحد في الاستهلاك لكل ما يقدم له ، ويمكن أيضا للوعي الاجتماعي أن يُشعره كيف تجري الأمور في الخفاء ! إن الدرايتين النفسية و الاجتماعية هما الشيطان الوحيدان اللذان باستطاعتهما أن يُنجيا الإنسان من هذه البلاهة



المتطورة الحديثة المغربية ، نعم هذا هو الحل باختصار و نحنها نسمي الدراية النفسية نباهة فردية و الدراية الإجتماعية نباهة إجتماعية.

فيجب علي الإنسان أن يكون حريصا حتى لا يصير عوناً للظالمين و سندا لهم كما يحدث اليوم فيأخذ الغرب نُخبنا يستفيد بجزء منها لامتلاك القوة و الجزء الآخر يصدره لنا لنشر ثقافته و فكرته التي شُبع بها هذا الشخص و يكون خير معيناً له للهيمنة و السيطرة.

إن الشيء الذي ينجي الإنسان و الأمة من شؤم الاستنزاف الفكري في طريقته القديمة و الحديثة هو النباهة الإنسانية التي يتحدث عنها الدين الراقى الذي تجاوز العلم و الدراية الإجتماعية التي تتحدث عنها الرسالة العقائدية النبوية.

فإن الإنسان الأحق الذي لا وعي له يصير أبلها و مُطبلاً لعدوه و خادماً و معيناً له



الفصل الثالث

الاستحمار

إن الاستحمار هو إشغال الإنسان عن النباهة الفردية و الاجتماعية معا وهاهي قد أصبحت اليوم مدعومة بوسائل الإعلام المختلفة وبالخبراء النفسيين و العلماء في شتى المجالات المختلفة لاستحمارنا و سلب إنسانيتنا

إن أي قضية فلسفية كانت أو علمية أو فنية و حتى لو كانت قضية تقدم المجتمع والحياة فإنها إذا كانت منحرفة عن النباهة والإنسانية و النباهة الاجتماعية تظل دعوة كاذبة غاشمة مزورة عاقبتها الغفلة و العبودية ، وما الفرق بين أن يكون الإنسان عبدا حديثا أو أن يكون عبدا قديما و بين أن تكون تلك جارية قديمة أو جارية حديثة لا فرق إلا الكلمات فذاك يُسميها جارية لطيفة و آخر ضعيفة و المعنى واحد إنها ليست بشرا.

فمعنى الاستحمار هو تزييف وعي الإنسان و نباهته و شعوره الإنساني فالإنسان إن لم يكن حاضر الذهن و وقع في الاستحمار ، فالمستعمر دائما ما يدعوك إلى أمر تريد أن تسمعه و أمرا طيبا في باطنه هو الإستحمار لك إن لم تكن واعيا و يقظاً أو يشغلك بأمر لإشغالك عن قضيتك و عن الأمر الأهم فعندما يشب الحريق في البيت و يدعوك أحد للصلاة و التضرع إلي الله ينبغي عليك أن تعلم إنها دعوة خائن لأن الاهتمام بغير إطفاء الحريق والانصراف إلى عمل آخر هو الاستحمار وإن كان عملا مقدسا فالاستحمار لا يدعوك دائما إلى شيء قبيح بل يدعوك لأمر ظاهره الحُسن.

فالمسلمون كان لديهم من الوعي و النباهة التي أقامت لهم حضارة و لما تخلوا عن الوعي في الدولة العباسية علي الرغم من أنهم كان يحتفلون بالترجمة و الاكتشاف العلمي و صار أن من يترجم كتاب يأخذ وزنه ذهباً إلا إنهم فقدوا النباهة فقضى عليهم المغزل.



الفصل الرابع

أنواع الاستحمار

1. استحمار عتيق .

2. استحمار حديث.

في الاستحمار القديم يستفاد من الزهد ، الأخلاق ، التصوف ، الشعر ، القومية، تعظيم الماضي و تجليله ، الفلسفة ، الشكر ، الثواب، الشفاعة ، الوصول الفردي إلي الجنة و دخولها و في الاستحمار الحديث يُستفاد من التخصص ، التحقق ، العلم ، القدرة ، التقدم ، الحرية الفردية ، الحرية الجنسية ،حرية المرأة ،التقليد و التبعية.

وسائل الاستحمار

1. الدين الاستحماري :

و يدور الكلام حول الدين الاستحماري ، الدين المضلل ، والحاكم شريك المال و القوة والذي تتولاه فئة من الرسميين لديهم بطاقات دين و إجازات اكتساب و فيهم علامات خاصة تتم عن احتفاظهم بالدين وبأنهم دعاة

فنفس ذلك الدين يسلب مني مسؤولياتي تجاه مجتمعي بطريقتين:

الأول : يأخذ مني إمكانياتي و مواهبي التي أمتلكها و يجرمني منها و لما كان علي أن أرفض الظلم من أجل الحاجة إلي العدالة فإن الدين الإستحماري يدعوني إلي السكوت عن الظلم و الفقر و الصبر و يكلني إلي السكوت عن الظلم و الفقر و الصبر و يزيح عني المسؤولية.

الثاني : حينما أري نفسي مقصرا خائنا مسيئا إلي المجتمع و مصيره فأقع تحت ضغط ضميري و تجرني الدراية الإجتماعية إلي أن أرجع حقوق الناس إليهم و أستسمحهم فيما فرطت في جانبهم إلا أنك غير قادر على أن ترد إليهم حقوقهم ثم ليس هذا صوابا و هناك طريق أسهل و هو أن تقرأ و أنت متجه إلي القبلة



هذه الكلمات ست مرات و بعدها لا يبقى عليك شيء و ستغفر ذنوبك كلها و تنال الشفاعة و العفو و الرحمة.

والخلاصة إن الدين المستحمر يَكِلُ إستيفاء حقي و الأخذ ممن ظلمني إلي ما بعد الموت هذا بالنسبة لي و أنا مظلوم ، أما عندما أكون ظالما فإنه يعلمني ألا أسترضي المظلوم بل علي أن أطلب رضا الله و الدين فتصبح أولئك لي بالنيابة عن جميع المظلومين و حتي عن الله على جواز دخولي الجنة.

2. الزهد : هو نوع من الاستحمار إذا كان يأمر الإنسان أن يترك حقوقه الاجتماعية و حاجاته الطبيعية جانبا .

3. الأدب و الشعر عندما ينشغل به الإنسان عن المطالبة و الوعي و اليقظة بحقوقه.

4. القومية و هي أن تصبح شعارات القومية سبب في قبولي الظلم و أن تهضم حقوقي من أجل شعاراتها.

5. الفخر بالماضي و الاعتزاز به:

نذكر نكتة ذكرها المؤلف بين مصري و إيراني

قيل إنه عُثر في أهرامنا على بكرة و أسلاك و خيوط فاتضح بعدها أنه كانت لدينا آنذاك أجهزة مخابرات سلكية!! فرد عليه زميله الإيراني نحن في إيران كلما تحققنا و فتشنا في آثار لا نعثر على بكرة أو أسلاك أو خيوط و من هنا يتضح أنه كانت لدينا آنذاك ، أجهزة مخابرات لاسلكية!

6. الشكر : و هو أن ينظر كل شعب لما به من خير و شر و يرضى بالشر و يشكر و لا يعترض و يقارن نفسه بباقي الشعوب الأقل مني و أشكر لأنني لم أكن مكانه.



الفصل الخامس

أشكال الاستحمار

1. استحمار مباشر .

2. استحمار غير مباشر .

الاستحمار المباشر و هو عبارة عن تحريك الأذهان إلى الجهل و الغفلة أو سوقها إلى الضلال والإنحراف .

الاستحمار الغير مباشر هو عبارة عن إلهاء الأذهان بالحقوق الجزئية البسيطة اللافورية لتتنشغل عن المطالبة أو التفكير بالحقوق الأساسية و الحياتية الكبيرة و الفورية .

فأداة الاستحمار إذا تُنتخب حسب نوع الفرد الذي يُراد إستحماره و بعدها يحرك المستحمرّون الفرد نحو ميوله !! و أخيرا يصبح عندنا جماعة تتشغل بالأدعية و أخرى بالرياضة و أخرى بالأدب و أخرى بالزهد فكل شيء إذا يشغلني كإنسان و نحن كمجتمع عن الدراية الإنسانية و الدراية الإجتماعية هو أداة الاستحمار .

المعركة الإيهامية أو الحروب الاستحمارية : وهي الحروب التي تُخلق من أجل إلهاء الإنسان و سلب نباهته مثل معارك المرأة و حقوقها بعض الرياضات و غيرها .



الفصل السادس

التخصص

كل واحد يسير في نهجه و تخصصه على نحو يغفل معه عن قضية المجتمع و مصيره إنه كبقرة أفلاطون تماما عندما يلمس واحد حافرها و آخر قرننها و ثالث ذيلها و النتيجة لا أحد يشعر بوجود حيوان ! و هكذا التخصص يسبب انغماس الإنسان في إطار محدود وصغير جدا مجردا عن المجتمع بصورة يصعب معها لمسه كجسم واحد شامل و على هذا فالتخصص يعدم الدراية الاجتماعية كما يسلب الفرد إمكان شعوره بنفسه كإنسان مساهم في شتى وجوه الحياة و السبب في ذلك كون التخصص يعمل على نمو الفرد من جهة واحدة و يعطله من سائر الجهات و السؤال هل التخصص أمر لازم !؟

نعم .. إنه أمر لازم و لا ينبغي أن نعدمه ، لكن علينا في الوقت الذي نتخصص فيه في فروع مختلفة أن نحفظ كليتنا الإنسانية و كليتنا الاجتماعية.

فليس زيادة قدرة البعض في تخصص معين أو في الجانب المادي أو البدني هو الحل لكن حقيقة الأمر غير ذلك فقد تكون لبعض الناس قوة جسمية كقوة الفيل أو الجمل بينما ليس لهم من النباهة النفسية حتى قوة العصفور و هنا أيضا تضر القدرة الجسمية بالوعي و النباهة و لقد قيل العقل السليم في الجسم السليم وهذا صحيح بالطبع، لكن الجسم السليم غير الجسم القوي و غير الجسم اللامتناسب و لقد كان بعضهم يقول حتى لو سمنت فإنك لن تكون أضخم من البقرة و لو فرضنا ذلك فعندئذ سيحلبونك ! و إذا ازدادت قوة أيضا فلن تكون أقوى من الحمار و لو فرضنا ذلك فحينئذ يحملونك أسفارا وإن ازدادت سرعة في السير و الركض فإنك لن تكون أسرع من الفرس و لو فرضنا ذلك أيضا فساعتئذ سيركلونك ! فالإنسان الواعي باستطاعته أن يكون قويا لكن إلي حد يسيطر معه على مصيره من هو ذلك الإنسان؟ صحيح إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ويكون قادرا على تغيير مصيره و تاريخه

إن الحضارة الاستهلاكية و التي تحدث في دول الخليج هي بلا شك من معالم الإستعمار التي تضرب بجذورها بقوة فيصبح الفرد مستهلكا و مُستعبداً من المُنتج و كذلك الحريات الفردية التي ينشغل كل أنسان بالأنا عن النباهة و



الوعي بالأحوال المحيطة به و كذلك الجنس و المرأة و حقوقها أصبحت من أهم عوامل سلب نباهة الإنسان و درايته الإجتماعية و إشغاله بنفسه فقط.

فماذا يقصد بحرية المرأة ؟ و القصد ، الحرب التموهية ! من أجل الإثارة و فتح باب الجدل و الاختلاف بين الرجل و المرأة و إلهائها عن الأساسيات من القضايا العادلة ، عن حقوقها ، عن مشكلة الشرق و الغرب ، عن مشكلة المستعمرين و الخاضعين للاستعمار.

فالتقليد والتبعية تجعل من الإنسان تابعا و تسلب نباهته ، فالحضارة الاستهلاكية و التي نحن مبتلين بها و خصوصا المرأة و التي تم خداعها.

تم الكتاب بحمد الله.

.....

